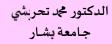


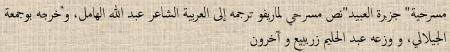
## مسرحية "جزيرة العبيد"



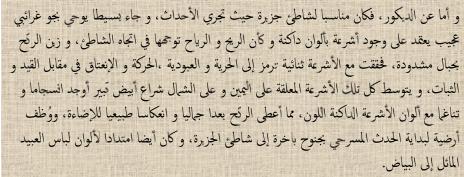


من المصادفة أن أقر في جريدة الخبر عن أمور تتقاطع، فمن النزام السعيد بوطاجين إلى الالنزام كان خيارا تاريخيا لعثمان بدري، إلى العرض المسرحي، كنت قر ت عن الالنزام من وجمات نظر مختلفة.

قدمت الجمعية الثقافية الموجة لمستغانم عرضا مسرحيا مميزا يوم الخميس 25/08/2005 في حدود الساعة العاشرة ليلا و استمر لمدة ساعة و نصف، و جاء هذا العمل نتيجة تظافر عدة جمحود من مستغانم و سيدي بلعباس و تندوف.



يندرج العرض ضمن مسرح الحلقة حيث اختارت الفرقة فضاء المعهد الوطني للتكوين المهني بمستغانم وكم كان مناسبا لتقديم عرض في شكل حلقة مميزة تذمّرنا بتلك المظاهر الاحتفالية المسرحية التي كانت في الأسواق الأسبوعية.



ووُظف في هذا الديكور مجسمات خشبية لجذوع أشجار غابية في شكل فني جذاب و مميز وكأن يد نحات مرت عليه.







لقد أمد هذا الديكور، المعتمد على البساطة و الخفة، العرض بخلفية مميزة تقوم على حسن التوظيف و الاستغلال و الواقعية في مراعاة للإمكانيات المادية المتاحة للعرض.

و أما عن العرض، فيبدأ بتقديم صور لجنوح سفينة إلى شاطئ جزيرة، يكتشف الركاب من أسياد و عبيد فيما بعد أنها جزيرة العبيد. فيتم اللقاء بينهم و بين سكان هذه الجزيرة، و من ثم تنطلق الأحداث ليحاكم العبيد أسيادهم، فيعترف هؤلاء بالأفعال المنسوبة إليهم، و يقرون بأخطائهم و عيوبهم، و يتطهر كل الفريق من تلك الأحقاد والضغائن.

اببنى العرض على الثنائيات المتضادة و قام على صراع مفترض وجوده بين الأنا و الآخر بين السلبي و الإيجابي، الأسياد و العبيد الخير و الشر، الحاكم و المحكوم.

ووظفت الكوريغرافيا و الحوار و الوصف في هذا العرض الذي كشف عن تحول السلطة من الأسياد إلى العبيد للحد من عجرفة تلك الطبقة العفنة التي عليها أن تدرك مرارة ماكانت تقوم به من أعمال و أفعال تسيء إلى العبيد و الشيء بالشيء يذتر، و كأن الفكرة تقترب من فكرة فيلم "تونب القردة" المشهور .



إن مسرحية "جزيرة العبيد" حوارية مميزة بين الخير و الشر، بين هو و هو، بين هو و هي، وبين هي وهي لتكشف عن الغل و الحقد الدفينين فتصل إلى مصالحة الذات مع الذات نفسها، و مصالحة الذات مع الذات الأخرى، و مصالحة الفكر مع الفكر الآخر و القبول بوجوده، و بذلك جاء العرض ليقرر السلام كما صرح بذلك أحد الممثلين "قررنا السلام" فالمرنب واحد و البحار واحد، و المصير واحد و لابد من العناق و القبل بعد المكاشفة عوض الاقتتال و الاغتيال و ممارسة السلطة بحد القوة والسيف فأمتع العرض الحضور الذي كانت غالبته من الشباب.

و اعتمدت المسرحية على المفارقة في إضفاء جمالية خاصة، فقد تناولت موضوع السلطة والغريزة فاستنتجت أن السلطة تفسد الطباع أو كالحديث عن قوانين الجمهورية التي تسير مجتمع العبيد بينها الحديث عن وقائع بين الأسياد و العبيد عبر تحول السلطة بين الطرفين. و من المعاني التي اكدتها المسرحية "الحظ"إذ تصرح إحدى الشخصيات"الحظ يصنع المعجزات "فهل الحظ هو الذي أوجد هذا المجتمع من العبيد، و هل هو الحظ نفسه الذي بعل السفينة ترسو على هذا الشاطيء؟ و هل هو الحظ نفسه الذي أذى إلى هذه المحاكمة، و الذي جعل الشخصيات يتصالح بعضها مع بعض، و لكن هل أن "العبيد تنسى فضل ملوئها" ثم هل إن التفصيل و التجزئة عاملان قابلان لتعرية الواقع و تجاوز الأحقاد؟

قدمت المسرحية بلغة عربية فصحى مع ذَمَر بعض العبارات بنطق عامي، وعتقد أن المسرحية لغة كانت فوق مستوى الممثلين اللهم الممثل القدير عبد الحليم زريبيع الذي كان متمكنا من الدور أداء و لغة و لم يقع فيا وقع فيه غيره من الممثلين، و ظهر الفرق شاسعا بينه و بينهم ، و هذا ما لاحظه أغلب الحاضرين، فكأنهم كانوا مبتدئين وكان هو المقرس، وكانت أغلب الأخطاء اللغوية التي وقع فيها بعض الممثلين من سبيل رفع اسم إنّ المؤخر.

ثم إن التقيد بالنص المكتوب جعل العرض يقع في نوع من الرتابة و لولا حيوية بعض الممثلين لما استطاع أن يمركز الجمهور. و ربما لو اتجه المخرج إلى اقتباس الذكي مع بعض الإسقاطات على الواقع الجزائري لأوجد متعة أكبر من خلال ربطها بالضروري و النفعي، خاصة و أن الحديث في الجزائر هذه الأيام عن ميثاق المصالحة و السلم و كأنه ضرب عصفورين بحجر واحد.

و رببت المسرحية مغامرة أخرى باختيارها الفصحى لتقديم العرض، و مع ذلك يبقى السؤال مطروحاً، فما مدى واقعية العرض، و إلى أي حد يمكن أن يحقق تجاوبا مع الجمهور سواء أكان نوعيا أو عاما ؟

و حقق اللباس المختار للمثلين بحسب الأدوار المسندة إليهم قيمة جالية لخطاب سبميائي يرمز إلى طبقة و أخرى بحسب نوعية اللباس، و أظهرت الشخصيات حرجا و عدم تكيف عندما تبادلت اللباس فيا بينها، فالأسياد ارتدوا مجبرين لباس العبيد، و لم يجد العبيد راحة في لباس أسيادهم، فأصر كل فريق على إرجاع اللباس الممنوح له و الاكتفاء بلباسه الذي تعود عليه.

إن ملء العبيد للحيز داخل الركح من خلال أدائهم لحركات جسدية أعطى العمل بعدا دلاليا، ولكن من موقع آخر فقد مثل هؤلاء العبيد سندا قويا دالا على الجبروت و الإتحاد و مقدرة على التخويف وإدخال الرعب في الآخر.

وكان يمكن للمخرج أو الموزع على حد سواء أن يمنحهم حضورا اكبر من خلال أداء كلامي، فهم لم يملكوا داخل العرض إلا صوتا واحدا و سوطا واحد هو شبيخهم و قائدهم، هذه هي قوانين الجمهورية كها قال في أحد المشاهد.

و قدم العرض إسقاطات إيديولوجية من خلال تلك اللهجة الناقدة للسلطة و الحكم وكان لوقع كلمة *"رفيق"* الموظفة في العرض لمناداة الشخص الآخر أثر بليغ،و كأنها تريد أن تعلن عن حط إيديولوجي فهل الرفيق مازال موجودا، و إلى أي حد تكون هذه المناداة دالة على التساوي في الحقوق و في الواجبات.